ISSN: 2706-6495

انعكاس ظروف المجتمع الفلسطيني على وجود الصدمة النفسية في بداية العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر الأطباء

"The reflection of the conditions of Palestinian society on the existence of psychological trauma at the beginning of the third decade of the twenty-first century from the point of view of doctors"

إعداد الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونة

أستاذ علم الاجتماع وباحث في مجال العلوم الاجتماعية، رام الله، فلسطين

Email: a_dr.abed@yahoo.com

الملخص:

تمثلت أهداف هذا البحث في العمل على توضيح العوامل المؤثرة على ازدياد حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني مؤخراً. وقد استخدم الباحث أداة الاستبانة لعينة من الأطباء العاملين في المجتمع الفلسطيني ضمن المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصل البحث الى أن غالبية قيم الظروف الخاصة بالمجتمع الفلسطيني قد جاءت مرتفعة في وجودها ووجود مفرداتها ومؤشراتها الدالة عليها، وقد تدرجت هذه الظروف بشكل متسلسل بدءاً من العوامل الاقتصادية، والعوامل الاجتماعية، ثم العوامل العاطفية، والعوامل الثقافية، والعوامل السياسية. أما فيما يتعلق بمؤشرات الصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر الأطباء، فلقد جاءت درجات تدرجها للمؤشرات والقيم الدالة على الموت النهائي، ومن ثم الموت السريري، والتغير السلوكي، ومن ثم جاء وجود المرض النفسي، والعجز الجزئي. كما تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل الاقتصادية، والعوامل الاجتماعية، والعوامل العاطفية، والعوامل الثقافية، والعوامل السياسية وبين حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع العربي الفلسطيني. وقد تم وضع عدد من التوصيات على المستوى الفردي كان أولها ضرورة وضع برامج خاصة للأسرة خاصة في أوقات الازمات التي تمر بها أو يمر بها أحد من افرادها، وتوصيات أخرى على المستوى المجتمعي جاء من اولها ضرورة وضع برامج خاصة من قبل المؤسسات العاملة في المجتمع وفي مقدمتها المؤسسات الحكومية.

الكلمات المفتاحية: انعكاس، ظروف، الصدمة النفسية، القرن الحادي والعشرين، الأطباء.

ISSN: 2706-6495

" The reflection of the conditions of Palestinian society on the existence of psychological trauma at the beginning of the third decade of the twenty-first century from the point of view of doctors"

Abstract

The objectives of this research were to work on clarifying the factors affecting the increase in cases of psychological trauma in the Palestinian society recently. The researcher used a questionnaire tool for a sample of doctors working in the Palestinian society within the descriptive-analytical approach, and the research found that the majority of the values of the special conditions of the Palestinian society were high in their presence and the presence of their vocabulary and indicators indicating them, and these conditions have been gradual in a sequential manner starting with the economic factors, And social factors, then emotional factors, cultural factors, and political factors. As for the indicators of psychological trauma within the Palestinian society from the doctors' point of view, the degrees of their gradation came to indicators and values indicating final death, then clinical death, behavioral change, and then the presence of mental illness and partial disability. It was also found that there is a statistically significant relationship between economic factors, social factors, emotional factors, cultural factors, political factors and cases of psychological trauma within the Palestinian Arab community. A number of recommendations have been made at the individual level, the first of which was the need to develop special programs for the family, especially in times of crisis that it is going through or one of its members is going through, and other recommendations at the societal level came first of which was the need to develop special programs by institutions working in society, foremost among them. Governmental institutions.

Keywords: Reflection, circumstances, trauma, the twenty-first century, doctors.

المقدمة:

تمر المجتمعات المتنوعة في وجودها من حيث عاداتها وتقاليدها وقيمها ومعاييرها التقليدية والحديثة بالعديد من الصيرورات التاريخية والاجتماعية والثقافية المتباينة من حيث درجة وطبيعة تأثيراتها على سكانها، فلقد ثبت أن زيادة الأمراض جاءت مرتبطة بزيادة اعداد سكان المجتمعات كافة على وجه المعمورة وذلك لما لزيادة هذه الأعداد من تأثيرات كمية ونوعية على إصابتها بالعديد من الأمراض المنتشرة على وجه الأرض، وقد ثبت ايضاً أن نوعية هذه الأمراض قد ارتبطت في طبيعة تأثيرها ووجودها مع التقدم في حياة المجتمعات وافرادها، ولذلك فبات يُطلق على بعضها بالأمراض الحديثة مثل مرض الإيدز وأمراض الكبد الوبائية وغيرها من الأمراض الأخرى التي أخذت بتطوير نفسها من خلال شدة وجودها وتأثيرها وفتكها على حياة افراد المجتمعات.

لقد ظهر أنه وبالإضافة الى الأمراض المعدية التي تُصيب الإنسان يوجد بعض من الأمراض الأخرى التي لم يظهر بأن وجودها قد ينتقل من فرد لآخر عن طريق العدوى المباشرة، وذلك لما لأسباب هذه الأمراض من ارتباطات مباشرة بظروف الحياة المعيشية اليومية وارتباطاتها ايضاً بسلوك الأفراد وتأثرها من الجماعات الموجودة في المجتمع لا سيما وان تأثر الافراد من بعض هذه السلوكيات المجتمعية والاجتماعية بشتى اشكالها ومهما كانت في نوعيتها من عوامل اقتصادية او ثقافية او سياسية أو علمية أو غيرها قد يؤدي بالفعل الى الإصابة بنوعيات مختلفة من هذه الامراض، ولقد تناول هذا البحث أحد أنواع هذه الأمراض الناتجة عن الأثر الفردي من ظروف المجتمع المعيشية التي يوجد بها الافراد لا سيما إذا كان هذا المجتمع يعاني من ظروف فريدة من نوعها كظروف المجتمع العربي الفلسطيني الذي عانى طوال عقود طويلة من ويلات الحروب والتشريد والنكبات والأزمات الاقتصادية والسياسية وغيرها، والتي بدورها أتت بتأثيرات سلبية كثيرة على حياة هذا المجتمع وأفراده وأفرزت الكثير من المشكلات الاجتماعية العديدة التي كان وما زال يعاني منها افراد هذا المجتمع مثل البطالة، والانقسام، والمحسوبيات السياسية، واستغلال الديمقراطية الصورية للظهور بمظهر التقدم وفقاً للنظام العالمي الجديد التي تقوده دول العولمة وفي مقدمتها دول أمريكا وأوروبا. وفي واقعنا اليوم تتعدد الخبرات الصادمة التي يمر بها الإنسان في مرحلة الطفولة، ومما لا شك فيه أن هذه الخبرات الصادمة لها آثار سلبية لنمو الوضع النفسي للفرد مستقبلاً، وتؤثر على صحته النفسية على المدى القريب أو البعيد، وتزيد من احتمال الإصابة ببعض الاضطرابات في المستقبل، (عبد الرقيب الشميري، 2020م، ص 42) فهذا دليل على تأثيرات العقود الماضية على حياة المواطنون الفلسطينيون من جراء اعمال وسياسات الاحتلال الإسرائيلي على المجتمع الفلسطيني، فحتى لو لم تكن سبب رئيسي لبعض الصدمات الا انها عملت على تأسيس أرضية خصبة لتقبلها. كما أن الأطفال الذي يشهدون حدثاً معيناً يتأثرون به بطرق مختلفة تعتمد على الميزات الشخصية لكل طفل، والتي تُحدد بالمعنى الخاص الذي يعطيه الطفل للحدث. كما تؤدي الخصائص الشخصية للطفل الذي يتعرض للأزمة دوراً مهماً في درجة تأثره بها، مثل طبيعة المرحلة ومدى إدراك الطفل وقدرته على التكيف والخبرات السابقة لديه وقوة إحساسه التي قد تختلف عن غيره من الأطفال تبعاً لقوته وإحساسه ودعمه الاجتماعي. ((Bessel A. Vander Kolket , ET. All : 1996 , P87 ولذلك فإن هذه السمات تجعل وجود درجة معينة من الاختلاف في الإصابة بالصدمات النفسية او حتى حدة الإصابة بالصدمات النفسية اذا تمت الإصابة بها. كما توجد بعض العوامل التي تؤدي دوراً في اختلاف ردود أفعال الأفراد نحو مواقف الضغط النفسي مثل خبرات التعلم وخبرات المرض المزمن والوراثة الشخصية. (Lazarus, & Monat, 2002, p59)

إن هذا البحث القصير المتواضع قد تناول في صفحاته موضوع الصدمة النفسية كعامل رئيسي مدروس في داخل المجتمع العربي الفلسطيني خاصة بشكليه الكمي والكيفي، ولقد تمثلت الدوافع الرئيسية وراء إجراء هذا البحث تبعاً لزيادة حالات الإصابة بهذه الصدمة في الآونة الأخيرة وذلك بسبب الظروف الصعبة لهذا المجتمع، حيث ثبت أن أحداث الحياة الحالية هي سبب أساسي في ارتفاع المعاناة النفسية، وأن هذه المعاناة تزيد بزيادة عدد الاضطرابات (عبد الرحيم شادلي، 2017م، ص 7) ولما كان للصدمات النفسية من تأثيرات خطيرة على صحة الافراد تمثلت في ازدياد حالات الوفاة الناتجة عن الإصابة بمثل هذه الصدمات الناتجة عن هذه الحالات التي اصبح يُطلق عليها بالصدمة وارتباطها بنفس الإنسان، كون ذلك ينعكس من جراء الإصابة بها من نفس هذا الفرد التي ألمت به وأثرت عليه وفي كثير من الأحيان الى درجة الوفاة كعرض أساسي من اعراضها التي اصبحت منتشرة في داخل المجتمع العربي الفلسطيني وبأسماء ومسميات واضحة في درجة تأثيراتها القوية مثل النوبة القلبية، السكتة الدماغية المفاجئة، الجلطة وغيرها من هذه المسميات التي اصبح يُطلقها افراد هذا المجتمع على ازدياد حالات الوفاة في داخل هذا المجتمع وبين معظم فئاته الاجتماعية بغض النظر عن طبيعة وجود ومعيشة هذه الفئات وبغض النظر عن طبيعة الأسباب المؤدية لها والتي لم تخلو أي منطقة من مناطق هذا المجتمع الا أصبحت تترك بصماتها فيها مخلفة ورائها احدى هذه الحالات من الوفيات او الاصابة الناتجة عنها كالجلطة النصفية أو حتى العجز شبه الكلي الناتج عنها وما شابه ذلك من جراء تأثيرات هذه الصدمة النفسية التي تُصيب الافراد في حالة تعرضهم لها جراء معاناتهم من أسباب قد تكون معروفة لديهم ولكنها غير واضحة في اعراضها أمام الجميع نتيجة لتأثر العوامل النفسية بشكل مخفي وغير ظاهر امام الجميع على بعض من هؤلاء الافراد الذين قد يصابوا بمثل هذه الصدمات النفسية ودرجات تأثيراتها القوية عليهم والتي قد تؤدي الى وفاتهم في بعض الأحيان دون سابق إنذار.

مشكلة وتساؤلات البحث:

لقد تبين من خلال دراسة موضوع الصدمة النفسية ومن خلال الكثير من الدراسات السابقة أن درجة ونوعية وجودها تختلف من مجتمع لآخر، حيث ظهر أنها تزداد من حيث الكم في الدول العصرية المتقدمة وتقل في غيرها بينما تختلف نوعيتها في الدول الأقل تقدماً، وهذا يعني أن التقدم العلمي لم يكن ليُشكل حاجزاً أمام الحد من انتشار مثل هذه الأمراض وبخاصة الصدمة النفسية، وقد يكون ذلك بسبب كون هذه الصدمات التي تصيب الافراد لها علاقة بعصر السرعة والتسابق في الوصول الى ما يريد كل منهم على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع، وبحسب هدف كل منهما وذلك تبعاً للتقدم العلمي المنتشر في معظم دول العالم، كما ظهر أن معظم حالات الصدمة النفسية ومهما تباينت أشكالها إلا أنها لها مقدمات تسبقها مثل المعاناة من بعض المشكلات الاجتماعية أو الصحية أو المادية وغيرها، فلا يمكن أن توجد صدمة نفسية فجأة وبدون أن يوجد عوامل مؤثرة عليها سواء كانت درجة تأثيراتها منذ وقت بعيد أو قريب، كما أن المساندة الاجتماعية تُعد من أهم المصادر المخففة من حدة هذه الضغوط النفسية على الأفراد في داخل المجتمع أينما كان هذا المجتمع وبحسب ظروفه الخاصة .(Lopata, A. (1993). P : 23 – 43) كما ان ازدياد حالات هذه الصدمة ترتبط أيضاً بشدة المعاناة التي توجد في المجتمعات مقارنة بغيرها، ولا يعني ذلك ان المجتمع المتقدم لا يعاني من أزمات بل على العكس من ذلك فربما يكون عدد من المجتمعات المتقدمة يوجد بها معاناة وأزمات أكثر من المجتمعات النامية أو بدرجات متشابه وكل حسب طبيعة سكانه ودرجة تأثرهم بها ودرجات طموح كل

منهم في الوصول الى الدرجات التي يصبوا اليها كل منهما، ولذلك فتتمثل مشكلة هذا البحث في السؤال الرئيسي المحير وغير الواضح في الإجابة عليه وهو:

- ما هي العوامل التي تؤدي الى ازدياد الوجود للصدمة النفسية، وما مدى الاختلاف لكل منهما على أفراد المجتمع الفلسطيني في مطلع القرن الحادي والعشرون؟

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية التي توضحه وتفسرة بشكل كبير وهذه الأسئلة هي:

1 – ما هي العوامل المؤثرة على ازدياد حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني مؤخراً؟ وما مدى التفاوت في تأثير العوامل الخاصة بظروف المجتمع الفلسطيني على ازدياد حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع المذكور؟
2 – ما هي حالات الصدمة النفسية التي ازدادت في وجودها في داخل المجتمع الفلسطيني مؤخراً؟ وما مدى التفاوت في نوعية حالات الإصابة والوجود لهذه الصدمة؟
3 – ما هي طبيعة العلاقة بين ظروف المجتمع الفلسطيني وبين ازدياد حالات الصدمة النفسية داخل هذا المجتمع؟
4 – ما هي الأمور التي من الممكن أن تُخفف من انتشار مثل هذه الصدمة؟

أهداف البحث:

تتمثل أهداف هذا البحث في العمل على تحقيق كل مما يلي:

1 – توضيح العوامل المؤثرة على ازدياد حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني مؤخراً.
2 – تحديد مدى التفاوت في تأثير العوامل الخاصة بظروف المجتمع الفلسطيني على ازدياد حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني.
3 – إظهار حالات الصدمة النفسية التي ازدادت في وجودها في داخل المجتمع الفلسطيني مؤخراً.
4 – تفسير مدى التفاوت في نوعية حالات الإصابة والوجود لهذه الصدمة.
5 – وضع عدد من التوصيات ممثلة بعدد من الأمور التي من الممكن أن تُخفف من انتشار مثل هذه الصدمة في داخل المجتمع الفلسطيني.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث العلمية (النظرية) والعملية (التطبيقية) معاً بكل من:

1 – دراسة ومعرفة طبيعة العوامل المؤثرة على ازدياد حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني دون غيرها من خلال الدراسات السابقة والدراسة الميدانية ضمن هذا البحث.
2 – دراسة وتحديد مدى التفاوت في اختلاف درجات التأثير لكل من العوامل الخاصة بظروف المجتمع الفلسطيني على ازدياد حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني دون غيره بشكل موضوعي مقارنةً بغيره من المجتمعات الأخرى وذلك تبعاً لظروف هذا المجتمع الفريدة من نوعها.

3 – دراسة وتفسير حالات الصدمة النفسية التي ازدادت في وجودها في داخل المجتمع الفلسطيني مؤخراً لمعرفة إمكانية تجنبها قدر الإمكان.

4 – دراسة وتحديد التفاوت في نوعية حالات الإصابة والوجود لهذه الصدمة في المجتمع الفلسطيني.

5 – إدراج عدد من التوصيات المتمثلة بالعديد من الأساليب الوقائية التي تُخفف من الإصابة بمثل هذه الصدمة في داخل المجتمع الفلسطيني.

حدود البحث:

الحدود المكانية: الضفة الغربية من المجتمع الفلسطيني.

الحدود الزمانية: العام 2022م

الحدود البشرية: فئة الأطباء في المجتمع الفلسطيني.

المنطلق النظري للبحث:

تمثل موضوع هذا البحث بأنه ينبني في وجوده والمتمثل ذلك الوجود بازدياد حالات الصدمة النفسية وتأثيراتها المتنوعة والتي تنتهي بحالات الوفاة كحد اقصى في وجودها، ولذلك فلا بد من بناء هذه الفكرة على تصور مقترح واضح مثلما يراه الباحث في هذه الدراسة الحالية الحديثة، حيث أن الحياة الإنسانية عرضة دائما لتهديدات المحيط الذي يتواجد فيه الإنسان (ميساء أبو شريفه، 2011م، ص 10)،حيث أن هذا التصور الواضح الذي يتمثل بالأسباب وراء ازدياد حالات الصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني للعديد من الأسباب والتي يمكن دمجها تحت ثلاثة بنود رئيسية وهي تتمثل بكل من:

أولاً: العوامل الاقتصادية:

لقد تمثلت ظروف المجتمع العربي الفلسطيني عن بقية مجتمعات العالم بانعدام الاستقلالية الاقتصادية في داخله وذلك كون هذا المجتمع قد عاني من الاحتلال منذ نشأته في بداية القرن العشرين فبعد انهيار الدولة العثمانية نهائياً في بدايات القرن المذكور توالت الأزمات والتدخلات على هذا المجتمع من الانتداب البريطاني عليه إلى الاحتلال الإسرائيلي إلى التحكم الأردني والمصري به وتلى اكتمال احتلال بقية أجزاءه من الاحتلال الإسرائيلي والذي ما زال قائماً في أجزاء كبيرة منه على سياسة التحكم باقتصاد هذا المجتمع وعدم تركه للوقوف على الاستقلالية المادية المذكورة له، ولذلك فقد ظل المجتمع الفلسطيني يعاني من بعض المظاهر الاقتصادية الظاهرة عليه وهي المتمثلة بقلة الأموال والاعتماد على الدول المانحة من الخارج وسياسة الاستجداء من بعض الدول العربية وغيرها، وظهور وازدياد حالات البطالة بكافة اشكالها، وعدم القدرة على تحقيق الرغبات المعيشية بطريقة مستقلة وبالاعتماد على النفس. كما ظهر ان هذا المجتمع يعاني من قلة وجود برامج ارشادية في فلسطين تسعى لخفض أعراض ما بعد الصدمة النفسية (عايد الحموز وأنور راشد، 2019م، ص 97) وهذا يزيد من حدة وأنواع الصدمات النفسية وتأثيراتها الحادة.

ثانياً: العوامل الاجتماعية:

قبل الحديث عن العوامل الاجتماعية الخاصة بالمجتمع الفلسطيني لا بد من القول أنه لا يمكن الفصل بشكل كامل بين تأثير هذه العوامل وفصلها بشكل مطلق عن العوامل المؤثرة السابقة لها وهي العوامل الاقتصادية، وذلك لما لهذه العوامل مجتمعة وهي الاقتصادية والاجتماعية من ارتباط واضح مع بعضهما البعض في حدة ونوعية تأثيرهما معاً على المجتمع وبشكل لا يمكن فصله عن بعضه البعض، لذلك فيظهر من خلال المؤشرات الاجتماعية والمتمثلة بمثل بعض هذه الحالات كزيادة حالات الطلاق، وفقدان الوظيفة أو العمل بأعمال غير مناسبة في العديد من الأحيان بأنها مرتبطة بشكل كبير بالعوامل السابقة وهي العوامل الاقتصادية والتي لا يمكن فصلهما عنها حتى وان تم إدراجها ضمن العوامل الاجتماعية وذلك من اجل تنظيم معلومات هذا البحث.

لقد ظهر من خلال الدراسات السابقة أننا نعيش في عصر مليء بالحروب والصراعات التي تؤثر بدورها على وجود الصدمات النفسية، (عبير عباس، 2016م، ص 3) فالحروب عانى منها المجتمع الفلسطيني على مدى عقود طويلة وما زالت مؤثرة عليه، بالإضافة الى ذلك فإنه لا بد من الذكر لبقية المؤشرات الظاهرة التي تدل على التأثير للعوامل الاجتماعية في تأثيرها الواضح على ازدياد حالات الصدمة النفسية وهي المتمثلة بالعوامل العاطفية مثل فشل في علاقات الحب والتي تكون في كثير من الأحيان نابعة من سبب مادي اقتصادي بحت، وفقدان الحنان من المقربين أيضاً والذي قد يندرج ضمن العوامل الاقتصادية وأن تم إدراجه كعامل اجتماعي، بالإضافة الى فقدان الاهتمام من الغير، في أمور خاصة بالفرد كالزواج وغيرة، والتي قد ترتبط بشكل كبير بالعوامل الاقتصادية. كما ظهر أن الفرد الذي يتمتع بمساندة اجتماعية من الآخرين ويتمتع بقدر عالي من المساندة الاجتماعية يصبح أكثر قدرة على المقاومة والتغلب على الإحباطات (اميرة صلاح، 2019، ص 4)، ومن المؤشرات الأخرى والتي تم إدراجها في هذا البحث تحت بند العوامل الاجتماعية هي العوامل الثقافية والمتمثلة في غالبيتها بسوء التكيف المعيشي، وعدم الارتياح، وتقلد عمل غير مناسب لمركز الشخص الأساسي والتي قد تندرج أيضاً وبشكل واضح مثلما هو ظاهر من مسمياتها لأسباب مادية اقتصادية بحتة، وما يحدث عنها من اعتداءات يومية متكررة على أبناء الشعب الفلسطيني تجعل من أبناء هذا الشعب عرضه للوقوع في أزمات وصدمات نفسية حادة (محمد عسلية وأنور البنا، 2001م، ص 244).

ثالثاً: العوامل السياسية:

لقد ظهر أن العوامل السياسية أيضاً مثلها مثل العوامل المتنوعة السابقة وهي العوامل الاقتصادية والاجتماعية الفريدة من نوعها الخاصة بالمجتمع العربي الفلسطيني، وذلك لما لهذه العوامل من اختلافات جوهرية في درجة ونوعية تأثيراتها على ظروف وحياة الافراد والفئات الاجتماعية في داخل المجتمع العربي الفلسطيني، فمثلما هو ظاهر ومعروف للجميع أن المجتمع العربي الفلسطيني قد عانى وما زال يعاني من ظروف الاحتلال الإسرائيلي عليه منذ العام 1948م والمعاناة من اعمال الاحتلال التي كان وما زال يقوم بها، حيث تبين أن العنف والتهجير القصري وهدم المنازل من ابرز الاعمال التي تزيد من حالات الإصابة بالصدمات النفسية (ناصر جعفر، 2015م، ص 10) وأن ظروفه السياسية تسير في منحنى تنازلي نحو المزيد من الظروف الصعبة التي عانى وما زال يعاني منها حتى وقت إجراء هذه الدراسة،

ولقد تمثلت العديد من المؤشرات الناتجة عن الظروف السياسية الخاصة في معظمها بالتأثر من الاحتلال من جراء وجود العديد من المظاهر الناتجة عنه مثل الاعتقالات لمدة طويلة أو متكررة للكثير من افراد المجتمع العربي الفلسطيني وعلى مدى معظم سنوات الاحتلال ومازال مستمراً حتى الوقت الحاضر، بالإضافة الى المنع من بعض الأمور المعينة مثل المنع من السفر وغيره لبعض الافراد لأسباب أمنية وسياسية فرضها الاحتلال الإسرائيلي على افراد المجتمع الفلسطيني، ووجود بعض من الضغوط السياسية الحزبية الناتجة عن ظروف المقاومة للاحتلال لدى فئات المجتمع العربي الفلسطيني... الخ، وقد أدت مثل هذه الظروف في مجملها لبعض من الصدمات النفسية التي عانى وما زال يعاني منها افراد المجتمع العربي الفلسطيني وأدت في النهاية إلى زيادة الانتشار لحالات الصدمات النفسية التي عملت على ازدياد حالات الوفيات عن طريق الإصابة بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية المفاجئة والجلطات المتنوعة في وجودها وأعداد أشكالها.

في ختام المنطلق النظري لهذ البحث فلقد ظهر أن الصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني وأسباب ازديادها ترجع الى الأسباب الرئيسية الثلاثة المذكورة وهي العوامل الاقتصادية كأقوى هذه العوامل في وجود هذا التأثير وراء ازدياد مثل هذه الصدمات، بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية إلى جانب العوامل السياسية ايضاً، ولذلك فتُعد هذه العوامل الثلاثة وما ينطوي ضمنها من مفاهيم تم ذكرها في هذا البحث هي التصور النظري المقترح لهذا البحث وما يدعم ذلك هو تكملة هذه الدراسة ضمن هذا التصور النظري الموضح اعلاه بقياسها لمدى تأثير هذه العوامل بالجانب الميداني من هذه الدراسة حتى تكتمل الصورة بشكل واضح عن ازدياد الوجود للصدمة النفسية مؤخراً في داخل المجتمع العربي الفلسطيني.

منهج البحث:

لقد تمثل المنهج المستخدم في هذا البحث بالمنهج الوصفي التحليلي وذلك لما لهذا المنهج من قدرة على قياس الظاهرة المدروسة في هذا المجتمع والمتمثلة بالصدمة النفسية ومدى ازديادها في داخل المجتمع العربي الفلسطيني، لا سيما وأن هذا المنهج يُعطي الفرصة للباحث للتمكن من إظهار الصور الحقيقية للظاهرة المدروسة وبشكل تفصيلي، بالإضافة الى مساعدة هذا المنهج على تفصيل العوامل المؤثرة على وجود هذه الظاهرة وبشكل تحليلي ووصفي للعوامل المؤثرة عليها ومؤشراتها الفرعية أيضاً.

مجتمع البحث:

لقد تبين وبعد مراجعة السجلات الخاصة بأعداد الأطباء العاملين في داخل المجتمع العربي الفلسطيني أن عدد الأطباء الكلي من مختلف التخصصات من أطباء عامين واختصاص وأطباء اسنان في مدن الضفة الغربية العاملين في القطاع الصحي بشكله الكامل من مؤسسات تابعة مباشرة لوزارة الصحة وغيرها من المؤسسات الخاصة والأهلية والعيادات الفردية والمراكز الصحية الأخرى حيث وصلت جميعها الى قيمة (11928)، (مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، 2020م). وذلك مقارنةً ببحث سابق لنفس الباحث والذي كان قد اقتصر فيه الباحث على عينة من الأطباء العاملين في المؤسسات الصحية الفلسطينية الحكومية فقط (عبد المجيد علاونة، 2020م، ص 701)

ISSN: 2706-6495

عينة البحث:

لقد عمل الباحث في القسم الميداني من الدراسة الحالية وفيما يتعلق باختيار العينة المذكورة من فئة الأطباء العاملين في كافة عيادات ومراكز ومستشفيات المجتمع العربي الفلسطيني العام والخاص أنه قد عمل على اختيار نسبة 5 % وهي النسبة لمأخوذة من مجتمع البحث الأصلي من أطباء عامين واختصاص وأطباء اسنان، حيث وصلت بذلك العينة المُختارة منهم الى قيمة (597) طبيباً.

أداة البحث:

تتمثل الأداة الميدانية المستخدمة في القسم الثاني الميداني من هذا البحث بأداة الاستبانة وذلك كون أداة الاستبانة هي الأنسب في دراسة وجهات النظر ضمن بحوث الاتجاهات والبحوث الكمية مثل هذا البحث كونها تُمكن الباحث من أخذ آراء العينة المدروسة عن موضوع البحث المدروس وهو المتمثل بدراسة الصدمة النفسية وحالات وجودها، بالإضافة الى معرفة العوامل المؤثرة عليها ومدى الاختلاف في التأثير لهذه العوامل دون غيرها حتى تمكن الباحث من إظهار طبيعة النسب المؤثرة على ازدياد حالات الإصابة بالصدمة النفسية ومدى ارتباطها ببعض العوامل الأخرى كمتغيرات الخلفية الاجتماعية كون هذا الموضوع هو موضوع اجتماعي يدرس فئات المجتمع العربي الفلسطيني من وجهة نظر فئة الأطباء العاملين فيه.

أساليب جمع البيانات والتحليل المتبعة في هذا البحث:

بعد أن تمت عملية جمع البيانات والتي تمثلت بسحب العينة وذلك بتوزيع الاستبانات على عينة فئة الأطباء المأخوذة بشكل موضوعي وعلمي، فلقد عمل الباحث على اتباع العمليات الإحصائية التابعة والمناسبة للقدرة على استخراج النتائج، ولقد تمثلت في البداية بعملية ترقيم الاستبانات وترميزها ومن ثم إدخالها الى برنامج التحليل الاحصائي المناسب لهذه الدراسة، ولقد كان في مقدمة هذه التقنيات المستخدمة هي:

1 – تقنية استخراج التكرارات والنسب المئوية للتوصل الى تحديد خصائص عينة الدراسة المذكورة من الأطباء.
2 – تقنية استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المتعلقة بظروف المجتمع الفلسطيني كعامل مستقل والقيم الخاصة بالصدمة النفسية كعامل تابع في هذه الدراسة لرؤية مدى التأثير والتفاوت في هذا التأثير في وجود كل منهما.
3 – تقنية استخراج معامل الارتباط والانحدار والدلالة الإحصائية لمعرفة مدى قوة الارتباط بين العوامل المتعلقة بظروف المجتمع الفلسطيني كعوامل مؤثرة وبين ازدياد حالات الصدمة النفسية لدى فئات المجتمع الفلسطيني مؤخراً.

خصائص عينة البحث:

الجدول رقم (1) بيانات الدراسة حسب خصائص العينة المأخوذة من الأطباء، نسب مئوية:

البيانات الخاصة بسمات العينة المدروسة من الأطباء:	قيمة الإجابة:	
1 - الجنس:	التكرار	النسبة المئوية %
ذكر:	388	% 65
انثى:	209	% 35

المجموع:	597	% 100
2 - العمر:	التكرار	النسبة المئوية %
صغير:	78	% 13 . 1
متوسط:	339	% 56 . 8
كبير:	180	% 30 . 1
المجموع:	597	% 100
3 - التخصص العملي:	التكرار	النسبة المئوية %
طب عام	119	% 19 . 9
متخصص	392	% 65 . 7
طب اسنان	86	% 14 . 4
المجموع	597	% 100
4 - الخبرة:	التكرار	النسبة المئوية %
قليلة	189	% 31 . 7
متوسطة	312	% 52 . 3
كبيرة	96	% 16
المجموع	597	% 100
5 - مكان العمل	التكرار	النسبة المئوية %
مستشفى	372	% 62 . 3
مركز طبي	160	% 26 . 8
عيادة	65	% 10 . 9
المجموع	597	% 100

المصدر: "تم بناء هذا الجدول بناءً على تحليل الاستبانات المأخوذة من عينة الأطباء".

تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (1) أن اكثر من نصف افراد عينة الدراسة من فئة الأطباء هم من الذكور حيث وصلت نسبتهم الى قيمة (65 %) مقابل نسبة (35 %) من الإناث وهذا يدل على ان الأطباء الذكور العاملين في داخل المجتمع الفلسطيني هم أكثر من الأطباء من الإناث، وهو تصور يقترب من الوجود الحقيقي لهذه النسبة بالفعل لفئة الأطباء في داخل هذا المجتمع.

أما فيما يتعلق بفئات العمر فقد تبين أن أكثر من نصف افراد عينة هذه الدراسة من فئة الأطباء من ذوي الفئة العمرية المتوسطة حيث وصلت نسبتهم الى قيمة (8. 56 %) تلتها وبشكل اقل نسبة الأطباء من ذوي الفئة العمرية الأكبر حيث وصلت نسبتهم الى قيمة (1. 30 %) وتراجعت اقل النسب لتصل الى قيمة (1. 13 %) من فئة الأطباء من ذوي العمر الصغير،

وهذا يعني أن غالبية فئة الأطباء العاملين في داخل المجتمع العربي الفلسطيني هم من ذوي الفئات العمرية المتوسطة والكبيرة مقارنة بالفئة العمرية القليلة وذلك كون دراسة الطب تحتاج الى العديد من السنوات خاصة لذوي التخصصات الطبية المتقدمة والدقيقة مقارنة بغيرها من التخصصات والدراسات الجامعية الأخرى لهذا يحتاج ذلك للسنوات الأكثر لذوي فئة الأطباء لإكمال دراساتهم.

أما فيما يتعلق بالتخصصات الطبية فقد تبين أن غالبية الأطباء العاملين هم من ذوي التخصصات الدقيقة في عملهم حيث وصلت نسبة المتخصصين منهم الى قيمة (7. 65 %) وانخفضت بقية الفئات الأخرى من الأطباء بشكل كبير لتصل الى قيمة (9. 19 %) لذوي الطب العام ونسبة (4. 14 %) لذوي طب الأسنان، وهذا يقترب من التوزيع الطبيعي لفئة الأطباء العاملين في داخل المجتمع العربي الفلسطيني.

أما فيما يتعلق بفئة الأطباء من حيث سنوات الخبرة فقد تبين أن فئة الأطباء من ذوي فئة الخبرة المتوسطة هي أعلى هذه النسب حيث فاقت نصف افراد العينة ووصلت الى نسبة (3. 52 %) تلتها فئة الأطباء من ذوي الخبرة القليلة والتي وصلت الى نسبة (7. 31 %) في حين تراجعت فئة الأطباء من ذوي الخبرة العالية لتصل الى نسبة (16 %) لتُشكل بذلك اقل النسب، وهذا يعني ان غالبية فئة الأطباء من ذوي الخبرة المتوسطة والقليلة في معظمهم داخل المجتمع العربي الفلسطيني وقد يعود ذلك الى ان نسبة الأطباء في داخل هذا المجتمع لم تُشكل فئة كبيرة مقارنة ببقية الدراسات الجامعية الأخرى في داخل هذا المجتمع كونها تُعد من الدراسات الصعبة والمكلفة نوعاً ما مقارنة بغيرها من التخصصات الجامعية الأخرى.

أما فيما يتعلق بمكان العمل فقد ظهر أن أكثر من نصف افراد العينة من الأطباء يعملون في المستشفيات حيث وصلت نسبتهم الى قيمة (3 . 62 %) مقابل نسبة (8 . 26 %) من فئة الأطباء العاملين في المراكز الطبية، وتراجعت نسبة الأطباء العاملين في العيادات لتصل الى قيمة (9. 10 %) وهي بذلك تُشكل اقل النسب في هذا التوزيع، وهذا يعني ان غالبية الأطباء في المجتمع الفلسطيني يعملون في المستشفيات وقد يكون ذلك الى جانب عملهم في بعض العيادات والمراكز الطبية الأخرى أو لدى الغير منهم بحسب قدرتهم على ذلك.

تحليل البيانات ونتائج البحث:

الإجابة على السؤال الأول: المتمثلة بمقدار العوامل المؤثرة على ازدياد حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني مؤخراً، ومدى التفاوت في تأثير العوامل الخاصة بظروف المجتمع الفلسطيني على ازدياد حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع المذكور:

الجدول رقم (2) القيم الكمية (الإحصائية) الخاصة بالمتغير المستقل والمتمثلة بظروف المجتمع الفلسطيني، حسب وجهة نظر الأطباء:

قيم الإجابة:	قيمة الإجابة:
المقدار والحجم الكمي (الإحصائي) لقيم المتغير المستقل والمتمثلة بظروف المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر الأطباء والمتمثلة بكل من:	

مفردات القيم الخاصة بظروف المجتمع الفلسطيني:	النسبة المئوية للخيار الأعلى% [1]	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معنى قيمة الإجابة
1 – العوامل الاقتصادية: المتمثلة بقلة الاموال، البطالة، عدم القدرة على تحقيق رغبات معيشية.	%74.9	2.58	.759	مرتفعة قليلاً
2 – العوامل الاجتماعية: وتتمثل بكل من: الطلاق، وفاة عزيز، فقدان وظيفة.	%71.5	2.55	.762	مرتفعة قليلاً
3 -العوامل العاطفية: مثل فشل في علاقة حب، فقدان الحنان من المقربين، فقدان الاهتمام من الغير، إهمال في أمور خاصة بالفرد كالزواج وغيرة.	%70	2.53	.763	مرتفعة قليلاً
4 – العوامل الثقافية: وهي سوء تكيف معيشي، عدم الارتياح، تقلد عمل غير مناسب لمركز الشخص الاساسي.	%65	2.48	.763	متوسطة
5 – العوامل السياسية: مثل اعتقال لمدة طويلة أو متكررة، منع من أمر معين كالسفر وغيره، ضغوط حزبية.	%63.3	2.47	.763	متوسطة
المجموع:	%68.9	2.52	.747	متوسطة

المصدر: "تم بناء هذا الجدول بناءً على تحليل الاستبانات المأخوذة من عينة الأطباء".

تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (2) أن غالبية قيم الظروف الخاصة بالمجتمع الفلسطيني قد جاءت مرتفعة في وجودها ووجود مفرداتها ومؤشراتها الدالة عليها، وقد تدرجت هذه الظروف بشكل متسلسل بدءاً من العوامل الاقتصادية: المتمثلة بقلة الاموال، البطالة، عدم القدرة على تحقيق رغبات معيشية، تلتها وبشكل مباشر التأثير للعوامل الاجتماعية: مثل الطلاق، وفاة عزيز، فقدان وظيفة، ومن ثم العوامل العاطفية: مثل فشل في علاقة حب، فقدان الحنان من المقربين، فقدان الاهتمام من الغير، إهمال في أمور خاصة بالفرد كالزواج وغيرة، ثم جاء تأثير العوامل الثقافية: مثل سوء التكيف المعيشي، عدم الارتياح، تقلد عمل غير مناسب لمركز الشخص الأساسي، وفي النهاية جاء تأثير العوامل السياسية: مثل اعتقال لمدة طويلة أو متكررة، منع من أمر معين كالسفر وغيره، ضغوط حزبية.

الإجابة على السؤال الثاني: المتمثلة بحالات الصدمة النفسية التي ازدادت في وجودها في داخل المجتمع الفلسطيني مؤخراً، ومدى التفاوت في نوعية حالات الإصابة والوجود لهذه الصدمة:

[1] تتمثل هذه القيمة بالخيار الأعلى وهو: (موجودة وموجودة كثيراً) والذي يعني مدى التأثير على القيم الخاصة بأوضاع المجتمع الفلسطيني في الوقت الحاضر.

الجدول رقم (3) القيم الكمية (الإحصائية) الخاصة بالمتغير التابع والمتمثلة بازدياد حالات الصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني، حسب وجهة نظر الأطباء:

قيم الإجابة: المقدار والحجم الكمي (الإحصائي) لقيم المتغير التابع والمتمثلة بحالات الصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر الأطباء والمتمثلة بكل من:	قيمة الإجابة:			
مفردات القيم الخاصة بحالات الصدمة النفسية في المجتمع الفلسطيني وهي:	النسبة المئوية للخيار الأعلى% [2]	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معنى قيمة الإجابة
1 – الموت النهائي: حالات الوفاء نتيجة للصدمة.	%71.5	2.55	.762	مرتفعة قليلاً
2 – الموت السريري: المتمثل بعدم القدرة على الحركة نهائياً، والحاجة الكاملة من الغير.	%68.2	2.52	.763	متوسطة
3 – التغير السلوكي: المتمثل بالرغبة في الانتقام، عدم محبة الناس، المبادرة الى العنف المبني على بعض الافكار، محاولات أخرى كالسرقة بهدف الانتقام والفتنة وغيرها، التناول للمسكرات والمخدرات والتدخين، العمل بأعمال غير مشروعة.	%66.7	2.50	.763	متوسطة
4 - المرض النفسي: المتمثل بالعزلة، القلق، الخوف والرعب.	%61.6	2.45	.762	متوسطة
5 – العجز الجزئي: المتمثل بالقدرة على الحركة بشكل قليل، عمل جزئي وغير كامل، عمل غير مناسب مادياً ومعنوياً وجسدياً.	%60	2.43	.760	متوسطة
المجموع:	**%65.6**	**2.49**	**.748**	**متوسطة**

المصدر: "تم بناء هذا الجدول بناءً على تحليل الاستبانات المأخوذة من عينة الأطباء".

تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (3) وفيما يتعلق بالمقدار والحجم الكمي (الإحصائي) لقيم المتغير التابع والمتمثلة بحالات الصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر الأطباء، فلقد جاءت درجات تدرجها للمؤشرات والقيم الدالة على الموت النهائي: والمتمثل بحالات الوفاة نتيجة للصدمة النفسية،

ومن ثم الموت السريري: المتمثل بعدم القدرة على الحركة نهائياً، والحاجة الكاملة من الغير، تلاهما كل من التغير السلوكي: المتمثل بالرغبة في الانتقام، وعدم محبة الناس، والمبادرة الى العنف المبني على بعض الافكار، ومحاولات أخرى كالسرقة

[2] تتمثل هذه القيمة بالخيار الأعلى وهو: (متأثرة ومتأثرة جداً) والذي يعني مدى الوجود للقيم الخاصة بحالات الصدمة النفسية داخل المجتمع الفلسطيني في الوقت الحاضر.

بهدف الانتقام والفتنة وغيرها، والتناول للمسكرات والمخدرات والتدخين، والعمل بأعمال غير مشروعة، ومن ثم جاء وجود المرض النفسي: المتمثل بالعزلة، القلق، الخوف والرعب، والعجز الجزئي: المتمثل بالقدرة على الحركة بشكل قليل، عمل جزئي وغير كامل، عمل غير مناسب مادياً ومعنوياً وجسدياً.

الإجابة على السؤال الثالث: المتمثل بطبيعة العلاقة بين ظروف المجتمع الفلسطيني وبين ازدياد حالات الصدمة النفسية داخل هذا المجتمع:

الجدول رقم (4) العلاقة بين متغيرات ظروف المجتمع الفلسطيني الخاصة والموجودة فيه، وبين قيم ومؤشرات الوجود لحالات الصدمة النفسية واشكالها:

"قيم المتغير المستقل" "ظروف المجتمع الفلسطيني"	"قيم المتغير التابع" "حالات الصدمة النفسية"	مقدار قيمة الدلالة الإحصائية	معنى الدلالة الإحصائية
1 – العوامل الاقتصادية: المتمثلة بقلة الاموال، بطالة، عدم القدرة على تحقيق رغبات معيشية.	1 – الموت النهائي: حالات الوفاء نتيجة للصدمة. 2 – الموت السريري: المتمثل بعدم القدرة على الحركة نهائياً، والحاجة الكاملة من الغير. 3 – التغير السلوكي: المتمثل بالرغبة في الانتقام، عدم محبة الناس، المبادرة الى العنف المبني على بعض الافكار، محاولات أخرى كالسرقة بهدف الانتقام والفتنة وغيرها، التناول للمسكرات والمخدرات والتدخين، العمل بأعمال غير مشروعة. 4 - المرض النفسي: المتمثل بالعزلة، القلق، الخوف والرعب. 5 – العجز الجزئي: المتمثل بالقدرة على الحركة بشكل قليل، عمل جزئي وغير كامل، عمل غير مناسب مادياً ومعنوياً وجسدياً.	أقل من 0 5 0 .	دالة احصائياً
2 – العوامل الاجتماعية: مثل طلاق، وفاة عزيز، فقدان وظيفة.		أقل من 0 5 0 .	دالة احصائياً
3 -العوامل العاطفية: مثل فشل في علاقة حب، فقدان الحنان من المقربين، فقدان الاهتمام من الغير، الإهمال في أمور خاصة بالفرد كالزواج وغيرة.		أقل من 0 5 0 .	دالة احصائياً
4 – العوامل الثقافية: مثل سوء تكيف معيشي، عدم الارتياح، تقلد عمل غير مناسب لمركز الشخص الاساسي.		أقل من 0 5 0 .	دالة احصائياً
5 – العوامل السياسية: مثل اعتقال لمدة طويلة أو متكررة، منع من أمر معين كالسفر وغيره، ضغوط حزبية.		أقل من 0 5 0 .	دالة احصائياً

تبين من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (4) والذي تم وضعه لفحص طبيعة العلاقة بين متغيرات ظروف المجتمع الفلسطيني الخاصة به وبين قيم حالات الصدمة النفسية ككل ما يلي:

1 – تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل الاقتصادية: المتمثلة بقلة الاموال، والبطالة، عدم القدرة على تحقيق رغبات معيشية، وبين حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع العربي الفلسطيني،

وهذا يعني أن العوامل الاقتصادية تؤثر وبشكل واضح على ازدياد حالات وأشكال الوجود للصدمة النفسية المتعددة الوجوه والحالات المذكورة في هذا البحث.

2 – تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل الاجتماعية: مثل الطلاق، وفاة عزيز، فقدان وظيفة، وبين حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع العربي الفلسطيني، وهذا يعني أن العوامل الاجتماعية تؤثر وبشكل واضح على ازدياد حالات وأشكال الوجود للصدمة النفسية المتعددة الوجوه والحالات المذكورة في هذا البحث.

3 – تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل العاطفية: مثل فشل في علاقة حب، فقدان الحنان من المقربين، فقدان الاهتمام من الغير، الإهمال في أمور خاصة بالفرد كالزواج وغيرة، وبين حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع العربي الفلسطيني، وهذا يعني أن العوامل العاطفية تؤثر وبشكل واضح على ازدياد حالات وأشكال الوجود للصدمة النفسية المتعددة الوجوه والحالات المذكورة في هذا البحث.

4 – تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل الثقافية: مثل سوء تكيف معيشي، عدم الارتياح، تقلد عمل غير مناسب لمركز الشخص الأساسي، وبين حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع العربي الفلسطيني، وهذا يعني أن العوامل الثقافية تؤثر وبشكل واضح على ازدياد حالات وأشكال الوجود للصدمة النفسية المتعددة الوجوه والحالات المذكورة في هذا البحث.

5 – تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل السياسية: والمتمثلة باعتقال لمدة طويلة أو متكررة، منع من أمر معين كالسفر وغيره، ضغوط حزبية، وبين حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع العربي الفلسطيني، وهذا يعني أن العوامل السياسية تؤثر وبشكل واضح على ازدياد حالات وأشكال الوجود للصدمة النفسية المتعددة الوجوه والحالات المذكورة في هذا البحث.

النتائج النهائية للبحث:

1 – تبين أن أكثر من نصف افراد عينة الدراسة من فئة الأطباء هم من الذكور وهذا يدل على ان الأطباء الذكور العاملين في داخل المجتمع الفلسطيني هم أكثر من الأطباء من الإناث، وهو تصور يقترب من الوجود الحقيقي لهذه النسبة بالفعل لفئة الأطباء في داخل هذا المجتمع. أما فيما يتعلق بفئات العمر فقد تبين أن أكثر من نصف افراد عينة هذه الدراسة من فئة الأطباء هم من ذوي الفئة العمرية المتوسطة، وهذا يعني أن غالبية فئة الأطباء العاملين في داخل المجتمع العربي الفلسطيني هم من ذوي الفئات العمرية المتوسطة والكبيرة مقارنة بالفئة العمرية القليلة، وذلك كون دراسة الطب تحتاج الى العديد من السنوات خاصة لذوي التخصصات الطبية المتقدمة والدقيقة مقارنة بغيرها من التخصصات والدراسات الجامعية الأخرى، لهذا يحتاج ذلك للسنوات الأكثر لذوي فئة الأطباء لإكمال دراساتهم. أما فيما يتعلق بالتخصصات الطبية فقد تبين أن غالبية الأطباء العاملين هم من ذوي التخصصات الدقيقة في عملهم، وهذا يقترب من التوزيع الطبيعي لفئة الأطباء العاملين في داخل المجتمع العربي الفلسطيني. أما فيما يتعلق بفئة الأطباء من حيث سنوات الخبرة فقد تبين أن فئة الأطباء من ذوي فئة الخبرة المتوسطة هي أعلى هذه النسب حيث فاقت نصف افراد العينة، وهذا يعني ان غالبية فئة الأطباء هم من ذوي الخبرة المتوسطة والقليلة في معظمهم داخل المجتمع العربي الفلسطيني، وقد يعود ذلك الى ان نسبة الأطباء في داخل هذا المجتمع لم تُشكل فئة كبيرة مقارنة ببقية الدراسات الجامعية الأخرى في داخل هذا المجتمع،

كونها تُعد من الدراسات الصعبة والمكلفة نوعاً ما مقارنة بغيرها من التخصصات الجامعية الأخرى. أما فيما يتعلق بمكان العمل فقد ظهر أن أكثر من نصف افراد العينة من الأطباء يعملون في المستشفيات، وهذا يعني ان غالبية الأطباء في المجتمع الفلسطيني يعملون في المستشفيات، وقد يكون ذلك الى جانب عملهم في بعض العيادات والمراكز الطبية الأخرى أو لدى الغير منهم بحسب قدرتهم على ذلك.

2 – تبين أن غالبية قيم الظروف الخاصة بالمجتمع الفلسطيني قد جاءت مرتفعة في وجودها ووجود مفرداتها ومؤشراتها الدالة عليها، وقد تدرجت هذه الظروف بشكل متسلسل بدءاً من العوامل الاقتصادية: المتمثلة بقلة الاموال، بطالة، عدم القدرة على تحقيق رغبات معيشية، تلتها وبشكل مباشر التأثير للعوامل الاجتماعية: مثل الطلاق، وفاة عزيز، فقدان وظيفة، ومن ثم العوامل العاطفية: مثل فشل في علاقة حب، فقدان الحنان من المقربين، فقدان الاهتمام من الغير، اهمال في أمور خاصة بالفرد كالزواج وغيرة، ثم جاء تأثير العوامل الثقافية: مثل سوء تكيف معيشي، عدم الارتياح، تقلد عمل غير مناسب لمركز الشخص الأساسي، وفي النهاية جاء تأثير العوامل السياسية: المتمثلة باعتقال لمدة طويلة أو متكررة، منع من أمر معين كالسفر وغيره، ضغوط حزبية.

3 – تبين وفيما يتعلق بالمقدار والحجم الكمي (الإحصائي) لقيم المتغير التابع والمتمثلة بحالات الصدمة النفسية في داخل المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر الأطباء، فلقد جاءت درجات تدرجها للمؤشرات والقيم الدالة على الموت النهائي: المتمثل بحالات الوفاة نتيجة للصدمة النفسية ومن ثم الموت السريري: المتمثل بعدم القدرة على الحركة نهائياً، والحاجة الكاملة من الغير، تلاهما كل من التغير السلوكي: المتمثل بالرغبة في الانتقام، عدم محبة الناس، المبادرة الى العنف المبني على بعض الافكار، محاولات أخرى كالسرقة بهدف الانتقام والفتنة وغيرها، التناول للمسكرات والمخدرات والتدخين، العمل بأعمال غير مشروعة، ومن ثم جاء وجود المرض النفسي: المتمثل بالعزلة، القلق، الخوف والرعب، والعجز الجزئي: المتمثل بالقدرة على الحركة بشكل قليل، وعمل جزئي غير كامل، وعمل غير مناسب مادياً ومعنوياً وجسدياً.

4 – تبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل الاقتصادية: المتمثلة بقلة الاموال، بطالة، عدم القدرة على تحقيق رغبات معيشية، والعوامل الاجتماعية: مثل الطلاق، وفاة عزيز، فقدان وظيفة، والعوامل العاطفية: مثل فشل في علاقة حب، فقدان الحنان من المقربين، فقدان الاهتمام من الغير، اهمال في أمور خاصة بالفرد كالزواج وغيرة، والعوامل الثقافية: مثل سوء تكيف معيشي، عدم الارتياح، تقلد عمل غير مناسب لمركز الشخص الأساسي، والعوامل السياسية: مثل اعتقال لمدة طويلة أو متكرر، منع من أمر معين كالسفر وغيره، ضغوط حزبية، وبين حالات الإصابة بالصدمة النفسية في داخل المجتمع العربي الفلسطيني، وهذا يعني أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعاطفية والسياسية تؤثر وبشكل واضح على ازدياد حالات وأشكال الوجود للصدمة النفسية المتعددة الوجوه والحالات المذكورة في هذا البحث.

الخاتمة والاستنتاجات:

في نهاية هذا البحث القصير المتواضع في عدد صفحاته وموضوعه المتعلق بمدى وجود وتأثير العوامل الخاصة بالمجتمع الفلسطيني على ازدياد حالات الصدمة النفسية مؤخراً فلقد حاول الباحث من خلاله العمل وبشكل متواضع على إبراز بعض الأفكار العلمية المهمة التي من الممكن أن تكون قد عملت على اظهار بعض الأمور المتعلقة بزيادة وجود حالات الصدمة

النفسية في داخل هذا المجتمع لا سيما وان ظروف المجتمع العربي الفلسطيني الذي عانى منها وما زالت تؤثر عليه تختلف عن غيرة من مجتمعات العالم لا سيما وضعه الفريد من نوعه والذي تمثل بحالة الاحتلال المتزامن عليه منذ وجوده والتي زادت على أكثر من قرن من الزمان، ولقد تبين أن حالة وظروف المجتمع الفلسطيني لها تأثيرات واضحة وكبيرة على ازدياد حالات الصدمة النفسة لدى أفراده، بالإضافة الى أن الصدمة النفسية لها مؤشرات مختلفة في وجودها وهي آخذة في الازدياد مقارنة بما اظهرته الدراسات السابقة عن هذا الموضوع، وهذا يعني ان معاناة هذا المجتمع الموجود ما زالت تؤثر وبقوة على مثل هذه الحالات المتزايدة من الصدمة النفسية على افراد المجتمع العربي الفلسطيني، وفي الختام كان لا بد من وضع عدد من التوصيات المهمة على المستويين الفردي والمجتمعي والتي من الممكن ان تنبه افراد ومؤسسات المجتمع الفلسطيني بإتباع أساليب قد تخفف من حدة الازمات التي يعاني منها ومن ثم التخفيف من شدة حالات الصدمات النفسية بأشكالها المتنوعة.

التوصيات:

أولاً: التوصيات الخاصة بالأفراد والاسر وهي ما يلي:

1 – ضرورة وضع برامج خاصة للأسرة خاصة في أوقات الازمات التي تمر بها أو يمر بها أحد من افرادها.
2 – العمل على قيام ارباب الاسر او القائمين على إدارتها بمتابعة كل عنصر وحدث فيها.
3 – العمل على معالجة أي مشاكل تحدث مع أي فرد من افراد الاسرة من قبل المسؤولين عن كل اسرة وحلها بشكل عاجل ودون مماطلة او تأخير.
4 – العمل على حل الخلافات بطريقة سلمية بعيداً عن أساليب العنف والإقصاء وغيره.
5 – قيام ارباب الاسر بأعمال الارشاد والتوجيه واختيار الطرق المناسبة لأفراد اسرهم مثل اختيار التخصصات الدراسية المناسبة والمفيدة مستقبلاً للفرد أكثر من غيرها.
6 – الايمان بالقضاء والقدر، فلقد تبين أن من مظاهر ضبط القرآن للحالة النفسية هو ترسيخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر في نفسه، والرضا بما قدره الله سبحانه وتعالى، وعلينا أن نتأمل هنا قول الحق سبحانه: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور»، (القرآن الكريم، سورة الحديد، آية 22 – 23)، فالآية الأولى تؤكد أنه لا يحدث في ملكوت الله إلا ما قدره الله، والمصائب التي تحدث للإنسان مسجلة في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وهذا التسجيل كائن من قبل أن يخلقنا الله سبحانه. فالآية الكريمة صريحة في بيان أن ما يقع في الأرض وفي الأنفس من مصائب ومن غيرها من مسرات مكتوب ومسجل عند الله تعالى قبل خلق الأرض والأنفس. ولذلك يجب على المسلم دائما أن يردد قوله تعالى: «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون». (القرآن الكريم، سورة التوبة، آية 51)

ثانياً: التوصيات العامة لبقية افراد المجتمع وخاصةً للمسؤولين وهي ما يلي:

1 – ضرورة وضع برامج خاصة من قبل المؤسسات العاملة في المجتمع وفي مقدمتها المؤسسات الحكومية.
2 – العمل على قيام المسؤولين او القائمين على إدارة المجتمع بمتابعة كل قضية موجودة فيه وما ينتج عنها.

3 – العمل على معالجة أي مشاكل تحدث مع أي اتجاه كان اقتصادي، اجتماعي، سياسي، وغيره وحلها بشكل عاجل ودون مماطلة او تأخير.

4 – العمل على حل الخلافات بطريقة سلمية من قبل الجهات الرسمية المكلفة بذلك بعيداً عن أساليب العنف والإقصاء وغيره.

5 – قيام الوزارات الحكومية المختلفة في اعمالها بأعمال الارشاد والتوجيه واختيار الطرق المناسبة لأفراد المجتمع مثل اختيار التخصصات الدراسية المناسبة والمفيدة مستقبلاً للمجتمع وأفراده أكثر من غيرها.

6 – العمل على التوعية الجماهيرية من خطورة وجود مثل هذه الصدمات وذلك من خلال التنبيه للمقدمات التي تحصل قبلها والمتمثلة بالحالات والامراض النفسية والعمل على علاجها وذلك للتخفيف من زيادتها.

قائمة المصادر والمراجع:

1 – القرآن الكريم.

2 اميرة صلاح، 2019، المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى عينة من مريضات سرطان الثدي في محافظة رام الله والبيرة، رسالة ماجستير، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين.

3 – عايد الحموز وأنور راشد، 2019م، فاعلية برنامج قائم على الاسترخاء العضلي لخفض أعراض ما بعد الصدمة النفسية لدى الاطفال الفلسطينيين، مجلة العلوم التربوية والنفسية ـ المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث ـ العدد الحادي عشر ـ المجلد الثالث، غزة، فلسطين.

4 – عبد الرحيم شادلي، 2017م، انعكاسات الصدمة النفسية على التوظيف النفسي لدى مبتوري الأطراف -دراسة حالات من منظور نفسي عيادي، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر -بسكرة-الجزائر.

5 – عبير عباس، 2016م، أساليب مواجهة الصدمة النفسية وعلاقتها بالمساندة الأسرية لدى عينة من المراهقين المقيمين في مراكز الإيواء في مدينة دمشق، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، دمشق، سوريا.

6 – عبد الرقيب الشميري، 2020م، خبرات الحرب الصادمة وعلاقتها باضطراب ما بعد الصدمة لدى الأطفال النازحين في محافظة إب، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، العدد 8، المركز الديمقراطي العربي – برلين، ألمانيا.

7 – عبد المجيد علاونة، 2020م، العوامل المساعدة على كيفية ومقدار التعايش والتأقلم المعيشي في المجالات الحياتية المختلفة في ظل وجود بعض الأوبئة والأمراض والكوارث – مرض كورونا أنموذجاً) دراسة ميدانية على عينة من الأطباء في مدن الضفة الغربية- فلسطين)، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار السابع عشر، السالمية، الكويت.

8 – مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، 2020م.

9 – محمد عسلية وأنور البنا، 2001م، الأنماط المختلفة لصدمة العدوان الإسرائيلي أثناء انتفاضة الأقصى من وجهة نظر تلاميذ المرحلة الأساسية في محافظات غزة، منشورات جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

10 – ميساء أبو شريفه، 2011م، اضطراب ما بعد الصدمة وعلاقته بالتوجه نحو الدعاء لدى عينة من زوجات الشهداء في قطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

ISSN: 2706-6495

11 – ناصر جعفر، 2015م، العلاقة بين المساندة الاجتماعية والخبرة الصادمة لدى أهالي البيوت المهدمة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية في محافظة القدس، رسالة ماجستير، جامعة القدس، القدس، فلسطين.

12 – Bessel, A, Vander Kolket, M, Farlan, E.A.C (1996). Traumatic Stress, New York, USA.

13 – Lazarus, R. Monat. A. (2002). Stress and coping, Second edition. McGraw Book Company.

14 – Lopata, A. (1993). The Support Systems of American urban widows. In Margaret S.S. Stroebe. W&hansson. H (eds) hand book of Bereavement. Cambridge University Press. 23-43.

جميع الحقوق محفوظة 2022 ©، الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونة، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)